ما ينشر في هذه الصفحة لايعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة

قراءة في انتصار إيران... هل هو مبدئي أم ساحق؟

طوفان الجنيد

إنَّ المتابع لأحداث الصراع بين قوى الاستكبار العالمي ومحور المقاومة، بقيادة الجمهورية الإسلامية الإيرانية، إذا ما قرأ الوقائع والنتائج بحصافة، ووزَن الاستنتاجات بميزان المكاسب والخسائر، والانتصار والهزيمة، سيجد نفسه أمام سؤالٍ مركزي:

هل ما تحقق هو انتصار مبدئي، أم انتصار ساحق بالمعنى الاستراتيجي؟

وكذلك، حين نُخضع المواجهة التي جرت بين المحورين المتصارعين - محور الشر والإجرام الأميركي، ومحور الدفاع والمقاومة الإيماني - لمقاييس العلم العسكري والاستراتيجي، فإننا لا نبحث عن مشهدٍ تقليدي لجيشٍ يرفع راية الاستسلام، بل نبحث عن مدى فرض الإرادة وتحقيق أهداف المعتدي، وقدرة الطرف الدفاعي على إفشال تلك الأهداف، وكسر إرادة الخصم، وإيصاله إلى مرحلة العجز والانهيار.

ومن هذا المنطلق، يمكن تفكيك طبيعة الانتصار الإيراني ومستواه:

هل هو مجرد صمود مبدئي، أم أنه يرتقي ليكون انتصاراً ساحقاً بالمعنى الاستراتيجي؟

ولتحديد حجم هذا الانتصار، يجب أن تركز قراءتنا للمشهد على النتائج والشواهد الميدانية والسياسية الماثلة للعيان.

أولاً: شواهد الانتصار المبدئي

الانتصار المبدئي في الحروب غير المتكافئة يتحقق عندما يعجز الخصم الأقوى عن تحقيق أهدافه الوجودية، وهو ما أنجزته طهران في عدة مسارات.

إفشال استراتيجية "الضغط الأقصى":

كانت الغاية الأميركية المعلنة من الحرب العدوانية، والعقوبات الاقتصادية الخانقة، والمحاصرة السياسية، هي القضاء على النظام في طهران، واستبداله بنظام موالٍ لها وللصهاينة، أو إجباره على القدوم إلى طاولة المفاوضات مجرداً من عناصر قوته.

وهنا نستطيع القول إنّ الثبات والصمود الإيراني، مع وحدة الساحات في وجه هذه العاصفة، يمثل انتصاراً مبدئياً؛ لأنه حافظ على الوجود السياسي، والقدرة على اتخاذ القرار المستقل.

وطبقاً للقاعدة العسكرية الشهيرة: «القوى غير التقليدية تنتصر إذا لم تُهزم".

فإنّ بقاء محور المقاومة متماسكاً، من طهران إلى بغداد ودمشق وبيروت وصنعاء، وتطوره اللوجستي والعسكري رغم الحصار، يعدّ دليلاً قاطعاً على فشل مشروع العزل والتفكيك الأميركي.

ثانياً: شواهد الانتصار الساحق

فرض المعادلات وتآكل الردع الأميركي

يتجاوز الموقف العام لمحور المقاومة مجرد "الدفاع والصمود المبدئي" إلى مربع الهجوم الاستراتيجي وفرض المعادلات اللامتناظرة، وهو ما يمنح هذا الانتصار صبغة السحق الاستراتيجي لأدوات الهيمنة والاستكبار.

معركة الردع البحرية

في المعركة البحرية، يتجلى الشاهد الأبرز في مسرح البحر الأحمر ومضيق باب المندب.

إنّ عجز الولايات المتحدة وحلفائها - برغم الحشود العسكرية - عن تأمين خطوط الملاحة الدولية ضدّ الهجمات البحرية والصاروخية التي تنفذها القوات المسلحة اليمنية (جبهة الإسناد اليمنية)، يمثل فشلاً وظيفياً وهزيمة ساحقة لأكبر قوة بحرية في العالم.

كيف لا، وقد رأينا حاملات الطائرات الأميركية تضطر للتراجع، أو اتخاذ مواضع دفاعية عاجزة عن الحسم؟ لقد سُحقت هيبة الردع التقليدي بالفعل.

فرض خطوط حمراء جديدة بالقوة:

لم يعد محور المقاومة، بقيادة إيران، حبيس الجغرافيا.

فإنّ نجاح طهران في كسر الحصار الاقتصادي عبر إرسال ناقلات نفطها، تحت علمها، عبر بحار يسيطر عليها الغرب تاريخياً إلى فنزويلا وغيرها، دون أن تجرؤ واشنطن على اعتراضها خوفاً من الردّ المقابل في مضيق هرمز، يمثل انتصاراً ساحقاً في فرض قواعد اشتباك جديدة بقوة السلاح.

الاستنزاف الاستراتيجي وحرب الاقتصاديات:

تتجلى الهزيمة الساحقة للخصم عندما يصبح استمراره في المواجهة انتحاراً مادياً ولوجستياً.

إنّ إجبار واشنطن على استخدام صواريخ وأنظمة دفاع جوي تكلف ملايين الدولارات، كصواريخ توماهوك وكروز، وطائرات الشبح B٢، والمنظومات الدفاعية المتقدمة لاعتراض مُسيّرات وصواريخ منخفضة التكلفة، خلق خللاً عميقاً في "اقتصاديات الحرب"، واستنزف الترسانة العسكرية الأميركية ومصداقيتها الاستراتيجية.

خاتمة: إنّ وصف ما حققته إيران ووحدة الساحات لا يمكن حصره في خانة "الانتصار المبدئي" القائم على مجرد البقاء والصمود، بل هو انتصار ساحق بمقاييس الجغرافيا السياسية الحديثة.

لقد نجحت طهران في تحويل أدوات القوة الأميركية التقليدية - كحاملات الطائرات والقواعد العسكرية - من أدوات تهديد وهيبة، إلى أهداف محتملة ومأزومة تحتاج هي نفسها إلى الحماية.

أميركا لم تنتصر لأنها عجزت عن إخضاع الخصم، وإيران انتصرت انتصاراً ساحقاً لأنها صاغت معادلة إقليمية جديدة، شلّت فيها يد القوة العظمى، وحيّدت تفوقها التكنولوجي...

النتنياهو... بين الحماقة والانتحار

د. عمر الحامد

انّ التصعيد المحموم والجرائم التي يرتكبها الجيش الصهيوني وبأوامر مباشرة من المجرم النتن ياهو والتي جاءت بسبب اصطياد مقاتلي المقاومة الإسلامية اللبنانية ضباطه وجنوده مثل البط خلال المعارك وجهاً لوجه، ما أدّى إلى إسقاط عشرات الضباط والقادة والجنود بين قتلى وجرحى، وبينهم ضباط كبار، في إحصائية عجز الكيان اللقيط ان يخفي بعضها تحت تسريبات السوشال ميديا والعين المجردة.

لقد ظهر النتن ياهو في عدة نوبات غضب علنية من خلال هجومه على خصومه أثناء محاكمته، ومؤتمره الصحافي بعد اعلان بنود مذكرة التفاهم الإيرانية الأميركية، وآخرها بانتقاداته الحادة لقيادة الجيش والأركان وسلاح الجو، وهذا يذكرنا بما قرأنا عن الحالة النفسية لهتلر النازي في أيامه الأخيرة في برلين في العام ١٩٤٥ من خلال الهلوسات بوجود مؤامرات من المحيطين به.

كاد نتنياهو أن يشير الى رئيس الأركان ايال زامير، الذي يقود اللعب العسكري على سمفونية الإغراق السياسي، وهذا بالتاكيد ما حمله على ارتكاب مجزرة الجمعة السوداء، هذا ما أشار اليه الكاتب "الإسرائيلي" أوري مسعاف الذي هاجمه بعنف قائلاً: إنّ النتن يعيش أيامه السياسية الأخيرة، وهذه مرحلة خطيرة جداً نظراً لفقدانه التوازن عقب فشله في تحقيق أيّ من أهدافه لا في إيران، ولا في لبنان. وقال مسعاف انّ النتن ياهو انتهى سياسياً وشعبياً ودولياً وهو أمام استحقاق قضائي يؤدي به الى السجن واستحقاق انتخابي وعزلة دولية وهيمنة أميركية فلجأ الى الهروب من ورطته الى المستنقع اللبناني الذي حذره منه ٣ رؤساء وزراء صهاينة سابقين، والذي سيكتب نهايته السياسية او الجسدية بالانتحار او السجن او الهروب خارج الصندوق لحرب او مغامرة عسكرية مدمرة يوافقه عليها زامير ليكتب نهايته، ومن يتابع تصريحات زامير المبطنة "نحن ننفذ ما يطلبه المستوى ا لسيا سي " . حتى لو احتلينا مزيداص من الأراضي اللبنانية ودمّرنا مزيداً من البنية التحتية فإنّ الإنجازات لن تختلف كثيراً بعد شهرين ولا يمكن القضاء على حزب اللّه، أن الجيش على حافة الانهيار وتصريحات اخرى بنفس النسق .

في ظلّ ذلك فإن النتن ياهو يستفز إيران لتقوم بالردّ عليه، لذلك ارتكب مجزرة يوم الجمعة، وهذا ما قد يوصل الى إسقاط او تضرّر الاتفاق الإيراني - الأميركي، كما يقوم هو ووزراؤه بانتقاد الولايات المتحدة ورئيسها، مما جعل نائب الرئيس فانس يخرج الى العلن ويفهمه انّ السلاح الذي تقاتل به "إسرائيل" هو سلاح أميركي ويدفع ثمنه دافعو الضرائب الأميركيين، وعليه ألا يخسر "الحليف الوحيد" في العالم، وهذه رسالة أخرى .

النتنياهو في مأزق داخلي من ضغط الانتخابات، الى المعارضة الداخلية، الى الموقف الأميركي والعالمي، والوضع الاقتصادي، والأهمّ من كلّ ذلك ورطته في المستنقع اللبناني الذي يكلفه عشرات القتلى والجرحى، وكلّ هذه نتائج مباشرة لنجاح المقاومة الإسلامية في لبنان في إدماء الجيش الرابع الأقوى في العالم والذي يقاتل لأسابيع أمام تلة علي الطاهر، وفي ظلّ تقتيل وفتك للمقاومة العميق والذي يتعمّق يومياً ويزداد كمّاً ونوعاً وأسلحة كشف عنها وأخرى تنتظر .

هذه التطورات هي التي ستخرج جيش الكيان مذموماً مدحوراً مهزوماً من جنوب الشرف والنصر، وسيكون من النتائج عاجلاً أم آجلاً ولأيّ سبب مقروء أم غامض بأنّ هذه المعركة هي ما قبل الأخيرة، إنما المعركة الفاصلة آتية لا محالة، ولذلك يجب أن نمنع المفآجات ونعدّ العدة. فهذا المجرم الصهيوني سنداً للتوراه والتجربة من كل اتفاقياته وحروبة ليس له عهد او وعد او التزام واقترب موعد ارتكابه الخطأ الأخير الذي سيؤدي الى نهايته...

صدمة كفرتبنيت وفيتو جنيف ..ترامب يلجم نتنياهو ويلزمه بوقف النار

حسن حردان

يمرّ المشهد الإقليمي بلحظة بالغة الحساسية والتعقيد؛ فالإعلان عن مذكرة التفاهم الأميركية - الإيرانية بوساطة باكستانية لإنهاء الحرب، فجّر أزمة صامتة علنية بين واشنطن وتل أبيب. وجاء التصعيد العسكري "الإسرائيلي" العنيف الأخير في جنوب لبنان ليمثل الساحة المباشرة التي تترجم هذا التباين الحادّ في الاستراتيجيات والمصالح، قبل أن تتدخل واشنطن بضغوط قصوى لفرض وقف إطلاق نار جديد دخل حيّز التنفيذ مساء أمس.

من خلال القراءة التحليلية يمكن قراءة مشهد التصعيد، ودلالات الاتفاق الجديد، وكيفية تصرف ترامب مع محاولات نتنياهو للتخريب، على النحو الآتي:

أولاً: أهداف التصعيد "الإسرائيلي" (كمين كفرتبنيت)

قبل الرضوخ لضغط ترامب الأخير، سعى نتنياهو عبر تصعيد اعتداءاته وقصفه العنيف للبلدات والقرى الجنوبية إلى تحقيق أهداف استباقية. إلا أنّ هذا الجنون العدواني المفرط والتمهيد الناري الكثيف فسّرته التطورات الميدانية الصادمة التي تلقاها جيش الاحتلال ليل الخميس؛ حيث تبيّن أنّ المقاومة نجحت في قتل ٩ جنود صهاينة من قوات الكوماندوز والنخبة داخل دباباتهم، وبينهم ضابط رفيع (قائد كتيبة مدرعة)، في حدثين منفصلين ومحكمين جراء محاولة تقدّم "إسرائيلية" في منطقة كفرتبنيت وتلال "علي الطاهر".

هذه الضربة النوعية من قبل المقاومة، التي استهدفت الآليات الصهيونية المتقدمة بصواريخ موجهة وكمائن ذكية، دفعت جيش الاحتلال إلى فتح تحقيق عاجل وسط حالة من الصدمة والذهول في الشارع "الإسرائيلي"، ما جعل نتنياهو يحاول التغطية على الفشل العسكري والنزيف البشري عبر تصعيد غاراته الجوية الهستيرية قبل سريان الاتفاق بهدف:

فرض وقائع ميدانية مسبقة: حاولت "إسرائيل" توسيع فرض سيطرتها على "المنطقة الأمنية" (بعمق ١٠ كيلومترات في الجنوب) كأمر واقع قبل تثبيت أيّ اتفاق نهائي.

تخريب مسار جنيف وإحراج واشنطن: سعى اليمين "الإسرائيلي" الحاكم لتوجيه ضربة استباقية لمذكرة التفاهم الأميركية - الإيرانية، لإظهار أنّ الاتفاق يتغافل عن الاحتياجات الأمنية "الإسرائيلية" المباشرة ولا يحمي المستوطنات الشمالية.

ثانياً: شروط طهران ومعضلة تأجيل جنيف

يرتبط التطور الميداني الأخير مباشرة بالهندسة التفاوضية لإيران؛ حيث علّقت طهران إرسال وفدها إلى جنيف لبدء المفاوضات الفنية والنووية الموسعة مع الجانب الأميركي، واشترطت بوضوح "إلزام إسرائيل بوقف حربها على لبنان" كشرط أساسي لبدء المباشرة بالمسار التفاوضي في جنيف.

هذا الربط الإيراني الذكي والحازم وضَع إدارة ترامب أمام خيارين: إما السماح لنتنياهو بإغراق المنطقة في حرب استنزاف تطيح باتفاق التفاهم، وما يعنيه من عودة إغلاق مضيق هرمز وارتفاع أسعار النفط وتفاقم أزمة الاقتصاد العالمي، أو التدخل بـ "هراوة" الضغط الاقتصادي والسياسي لإجبار تل أبيب على الانصياع، وهو ما حدث بالفعل عبر الإعلان عن التزام الطرفين بوقف إطلاق النار.

ثالثاً: دلالات التطور الأخير وبند السيطرة

انّ اتفاق وقف النار الجديد يعكس دلالات استراتيجية واضحة:

انتصار المقاربة البراغماتية لترامب: أثبت ترامب لنتنياهو أنّ "ساعة الصفقات الكبرى" قد دقت، وأنّ واشنطن لن تسمح للحسابات السياسية الداخلية في تل أبيب بإفساد الاتفاق الاستراتيجي الأشمل مع إيران.

إقرار "إسرائيلي" بحدود القوة: إعلان مسؤول أميركي أنّ نتنياهو وافق "بنسبة ١٠٠٪" على تجديد وقف النار، واشتراط تل أبيب بأنها "ستلتزم طالما لم يهاجمها حزب اللّه"، يعكس نجاح الضغط الأميركي في كبح جماح الاندفاعة "الإسرائيلية" التي واجهت أيضاً مقاومة ميدانية شرسة في الجنوب تسبّبت بخسائر بشرية فادحة في صفوف جيش الاحتلال "الإسرائيلي".

حزب اللّه بالمرصاد: إعلان الحزب التزامه الفوري بوقف النار فور صدور القرار، مع تأكيده أنه سيبقى بالمرصاد لأيّ توغل، يثبت قدرته الإقليمية على المناورة وربط الجبهات، مستنداً إلى ظهير تفاوضي صلب في طهران.

خلاصة القول: نجح ترامب في إجبار نتنياهو على وقف النار لمنع انهيار صفقته مع إيران، محققاً الشرط الإيراني لبدء مسار جنيف. ومع ذلك، تبقى الساعات المقبلة اختباراً حقيقياً؛ فالتاريخ يعلّمنا أنّ نتنياهو قد يبحث عن أيّ ثغرة ميدانية او ذريعة لاستئناف إطلاق النار على الاتفاق، بينما تملك إدارة ترامب هذه المرة أوراق ضغط حاسمة ستمارسها بلا تردّد لحماية الاتفاق الذي وقعته مع إيران باعتباره السبيل لمنع انفجار الحرب الشاملة ودخول الاقتصاد العالمي في ازمة ركود قاتلة...

وقف نار بلا اتفاق واتفاق بلا آليات تنفيذ!

عباس المعلم

لم تعد العقدة الحقيقية تكمن في مبدأ وقف إطلاق النار أو في التسمية السياسية التي تُمنح له بين لبنان وكيان العدو، فالإعلانات والبيانات بهذا الشأن صدرت مراراً وتكراراً. إنما المعضلة الجوهرية تتمثل في غياب اتفاق مكتوب وواضح المعالم، يحدّد الالتزامات المتبادلة ويضع آليات تنفيذ ورقابة وإشراف ملزمة وقابلة للقياس والمحاسبة.

هذه الثغرة البنيوية لا تزال حاضرة سواء في المسار التفاوضي الذي تديره واشنطن بين السلطة اللبنانية والعدو، أو في التفاهمات التي أفرزها مسار إسلام آباد بين الولايات المتحدة وإيران. غير أنّ الفارق الجوهري لمصلحة المسار الأخير أنه نجح، ولو نسبياً، في فرض خفض واسع لمستوى التصعيد الإسرائيلي وإعادة ضبط جزء من إيقاع المواجهة.

ومع ذلك، لم تظهر حتى الآن أيّ منظومة تنفيذية متكاملة أو ضمانات عملية كفيلة بتحويل التفاهمات السياسية إلى وقائع ميدانية ثابتة ومستدامة.

في المقابل، تبدو حكومة نتنياهو أكثر انشغالاً بتفريغ ما ورد في مذكرة إسلام آباد من مضمونه، ولا سيما ما يتعلق بلبنان، عبر انتهاج سياسة المماطلة والتفسير الانتقائي والالتفاف السياسي والأمني على الالتزامات المفترضة، تمهيداً لإعادة إنتاج شروط المواجهة والانقلاب على المسار برمته، بدءاً من الجبهة اللبنانية وصولاً إلى الملف الإيراني نفسه.

ومن هنا يمكن فهم السلوك الإسرائيلي الراهن؛ فاستمرار الاعتداءات، وتكريس الاحتلال، وتوسيع الوقائع الميدانية بالقوة، ليست مجرد أعمال عدوانية منفصلة أو ردود فعل ظرفية، بل تندرج ضمن استراتيجية متكاملة هدفها تقويض التفاهم الأميركي - الإيراني من البوابة اللبنانية. فتل أبيب تدرك أنّ أيّ نجاح لهذا التفاهم سيقيّد هامش حركتها العسكرية والسياسية، لذلك تسعى إلى إفشاله عملياً عبر فرض وقائع جديدة بالنار، أملاً في إسقاطه أو دفع الأطراف المعنية إلى إعادة التفاوض من موقع أكثر اختلالاً لمصلحة المشروع "الإسرائيلي".

وعليه، فإنّ معيار النجاح أو الفشل لم يعد مرتبطاً بإعلان وقف إطلاق النار بحدّ ذاته، بل بمدى القدرة على إنتاج إطار تنفيذي ملزم يوقف العدوان، وينهي الاحتلال، ويمنع "إسرائيل" من تحويل لبنان إلى ساحة ابتزاز دائمة أو منصة لتفجير أيّ تفاهم إقليمي لا ينسجم مع حساباتها الاستراتيجية...